

# يقدم لنا يسوع الماء الحي وخبز الحياة

يوحنا 6:35؛ يوحنا 6: ٤٨ - ٦٩

عظة 12 حزيران 2022

القس كريس سيكس

ندرس التعليم المسيحي للمدينة الجديدة هذا العام، لأنه ملخص رائع لما نؤمن به كمسيحيين. سأقرأ السؤال 24 الآن، ثم لنقرأ الإجابة معًا.

## السؤال الرابع والعشرون: لماذا كان من الضروري أن يموت المسيح الفادي؟

بما أن الموت هو عقاب الخطيئة، فقد مات المسيح طوعاً بدلاً منا لينقذنا من قوة وعقاب الخطيئة ويعيدنا إلى الله.

بموته الكفاري البديل، هو وحده يفيدينا من الجحيم وينال لنا غفران الخطيئة والبر والحياة الأبدية.

### مقدمة

مكتوب على ظهر بطاقات العمل الخاصة بكنيستنا "نرغب في رؤية يسوع" بعدة لغات. لماذا من المهم رؤية يسوع؟ لأن يسوع وحده هو الذي يستطيع أن يمنحنا حياة شالوم. شالوم هي كلمة عبرية تعني أكثر من "السلام". إنه يعني "القناعة العميقة في جميع مجالات الحياة". هذا هو نوع الحياة التي يقدمها لنا يسوع إذا كنا متحدين به. يمكن أن يكون لنا شالوم حتى في هذا العالم المكسور والمؤلّم، إذا كان يسوع هو ربنا ومخلصنا. يستمر هذا الشالوم أيضًا عندما نموت، مما يمنحنا حياة أبدية وسلامًا إلى الأبد في السماء.

لمساعدتنا على رؤيته بشكل أوضح، يمنحنا يسوع الأسرار المقدسة. الأسرار هي علامات وأختام مرئية لعمل المسيح الكامل. تذكرنا الأسرار المقدسة أننا من خلال يسوع مرتبطون بالله وبعضنا البعض كمجتمع إيمان. سنحتفل اليوم بكلا السرّين: المعمودية والشركة. في موعظتنا سنلقي نظرة على الفصل السادس من يوحنا. يتحدث يسوع هنا عن مصدر الحياة الذي يدوم إلى الأبد.

35 فقال لهم يسوع: «أنا هو خُبزُ الحَيَاةِ. مَنْ يُقْبَلُ إِلَيَّ فَلَا يُجُوعُ،  
وَمَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا».

يوحنا ٦: ٤٨ - ٦٩

48 أنا هو خُبزُ الحَيَاةِ.

49 آباؤُكُمْ أَكَلُوا الْمَنِّ فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا.

50 هذا هو الخُبزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الْإِنْسَانُ وَلَا يَمُوتَ.

51 أنا هو الخُبزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ.

إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أُبْذَلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ».

52 فَخَاصَمَ الْيَهُودُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ:

«كَيْفَ يَقْدِرُ هَذَا أَنْ يُعْطِيَنَا جَسَدَهُ لِتَأْكُلَ؟»

53 فقال لهم يسوع: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الْإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ نَكْمَ حَيَاةً فِيكُمْ.

54 مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْأَخِيرِ،

55 لِأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ.

56 مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ.

57 كَمَا أَرْسَلَنِي الْآبُ الْحَيُّ، وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ، فَمَنْ يَأْكُلَنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي.

58 هذا هو الخُبزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ.

لَيْسَ كَمَا أَكَلَ آباؤُكُمْ الْمَنِّ وَمَاتُوا. مَنْ يَأْكُلُ هَذَا الْخُبْزَ فَإِنَّهُ يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ».

59 قَالَ هَذَا فِي الْمَجْمَعِ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي كَفَرْنَاهُومَ.

60 فقال كثيرون من تلاميذه، إذ سمعوا: «إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ صَعْبٌ!

مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَسْمَعَهُ؟»

61 فعلم يسوع في نفسه أَنَّ تَلَامِيذَهُ يَتَذَمَّرُونَ عَلَى هَذَا، فَقَالَ لَهُمْ: «أَهَذَا يُعْزِرُكُمْ؟

62 فَإِنْ رَأَيْتُمْ ابْنَ الْإِنْسَانِ صَاعِدًا إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوْ لَا!

63 الرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي. أَمَّا الْجَسَدُ فَلَا يُقِيدُ شَيْئًا.

الْكَلَامُ الَّذِي أَكَلْتُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ،

64 وَلَكِنْ مِنْكُمْ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ».

لَأَنَّ يَسُوعَ مِنَ الْبَدءِ عَلِمَ مِنْ هُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يُسَلِّمُهُ.

65 فقال: «لِهَذَا قُلْتُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يُعْطَ مِنْ أَبِي».

66 مِنْ هَذَا الْوَقْتِ رَجَعَ كَثِيرُونَ مِنْ تَلَامِيذِهِ إِلَى الْوَرَاءِ، وَلَمْ يَعُودُوا يَمْشُونَ مَعَهُ.

67 فَقَالَ يَسُوعُ لِثَلَاثِي عَشَرَ: «الْعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا تُرِيدُونَ أَنْ تَمْضُوا؟»

68 فَأَجَابَهُ سِمْعَانُ بَطْرُسُ: «يَا رَبِّ، إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلَامُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ،

69 وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ»..

نقرأ معاً إشعياء 40: 8:

”يَيْسَ الْعُشْبُ، دَبِيلُ الزَّهْرِ. وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلَهِنَا فَتَثْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ“.

لنصلي معا.

أيها الأب الذي في السموات، تأتي إليك لأنك مصدر الحياة والحق. يا يسوع، نحن نعبدك لأنك مليء بالرحمة والمحبة. أيها الروح القدس، افتح قلوبنا وعقولنا لتتغير بكلمة الله. آمين.

## يقول يسوع مرارًا وتكرارًا في يوحنا 6 أنه خبز الحياة.

ماذا يعني ذلك؟ في الآيتين 49 و 50، قارن يسوع المن بخبز الحياة. كان المن عطية جيدة من الله تعين الناس في الصحراء لمدة 40 عامًا. لقد كان خبزًا خارق للطبيعة. لكن الناس الذين أكلوها ماتوا على أي حال. شربوا ماء معجزة من الصخر، لكنهم ماتوا.

قاد الله شعبه إلى الصحراء ليعلمهم مصدر الحياة الحقيقية. قال موسى هذا في تثنية 8: 3.

3 «فَأَذْكَ وَأَجَاعَكَ وَأَطْعَمَكَ الْمُنَّ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُهُ وَلَا عَرَفَهُ آبَاؤُكَ،

لِكَيْ يُعَلِّمَكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يُحْيَا الْإِنْسَانَ، بَلْ يَكُلُّ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الرَّبِّ يَحْيَا الْإِنْسَانَ».

يسوع يعلمنا نفس الشيء يوحنا 6. يقول يسوع لنا جميعًا: ”أنا ما تحتاج إليه. لن تجد الحياة في أي شخص آخر ولا في أي شيء آخر“. لهذا السبب عندما نتحدث عن الأسرار، علينا أن نتجنب التفكير في أن نعمة الله تأتي من العناصر.

في المعمودية لا توجد قوة في الماء نفسه. إنه ليس ماء مقدس. إنها صورة المسيح. يسوع هو الذي يغسلنا. لذلك لا يهم إذا رش الماء عليك، أو سكب عليك، أو غُمرت في الماء. المزيد من الماء لا يمنحك المزيد من النعمة. يسوع نفسه يسكب علينا نعمة غزيرة من خلال الأسرار.

إن تناول قطعة أكبر من هذا الخبز لن يسلمك المزيد من يسوع. كوب عصير أكبر لن يجعلك أكثر روحانية. لا يضع الله النعمة في العناصر، ثم يتبع النعمة بأكملها. لا نعتقد أن القوة تأتي إلينا من خلال الأشياء المقدسة. نحن لا نعد الناس ”بالماء المقدس“. نحن لا نقدم ”الخبز والنبذ المقدس“. لا توجد قوة سحرية في العمل هنا.

بدلاً من ذلك، يوجهك ماء المعمودية إلى يسوع القدوس، والذي يمكنه بالفعل أن يطهر الأرواح. يوجهك خبز ونبذ الشركة إلى يسوع. إنه حملنا الذبيحة

الذي مات ليجعلك جزءاً من مجتمع العهد بشكل دائم. الروح القدس هو من يسكب البركات الروحية ليقويك ويدمك. القوة التي تحتاجها في حياتك ليست في الخبز والكوب على هذه الطاولة. الله هو صاحب القوة التي تحتاجها. انظر إليه!

لنقرأ مرة أخرى ما قاله يسوع في الآية 35.

35 «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ.

مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا».

لم يقل يسوع "من يأكل خبزاً خاصاً" لن يجوع أبداً. بدلاً من ذلك، يقول يسوع أن أي شخص "يأتي إلي" و "من يؤمن" لن يجوع أو يعطش أبداً. عندما نقدم لك الخبز غالباً ما نقول لك، "هذا هو جسد المسيح". هل تعني أنه جسد المسيح البشري الفعلي؟ لا. عندما قال يسوع للتلاميذ في العشاء الأخير، "هذا هو جسدي" فهموا ما كان يقوله. كان يسوع يقول، هذا الخبز يمثل جسدي. إذا عرضت عليك صورة وقلت، "هذا هو ابنتي الكبرى، لوسي". هل تعتقد أن الصورة لوسي؟ لا، إنها صورة لها.

استخدم يسوع جميع أنواع الصور لمساعدتنا على فهم من هو وماذا يعني لنا. قال يسوع "أنا هو الباب". قال يسوع "أنا الباب". قال يسوع أيضاً "أنا الكرمة، الراعي، نور العالم".

هل حوّل يسوع نفسه يوماً إلى باب أو إلى كرمة؟ لا. لكن الله يعلم أننا متعلمون بصريون. نحتاج إلى مجاز واستعارات وصور لمساعدتنا على فهم الأشياء.

لهذا قال يسوع أنه الباب والطريق والراعي. يسوع أيضاً هو النور، الحمل، الخبز، العريس، والكرمة. تساعدنا هذه الصور على فهم طبيعة ورسالة المسيح على الأرض. لا تضع أملك في باب أو في هذا الخبز والكأس! ضع رجائك في المسيح وحده.

## فلماذا إذن لدينا أسرار؟

لأن الأسرار الجسدية تساعدنا على فهم عمل الروح القدس في حياتنا وقبوله. قبل 1600 سنة، عرّف الأسقف الأفريقي أوغسطينوس كلمة سر. قال أوغسطين إن السر المقدس هو "علامة خارجية ومرئية لنعمة داخلية ودائمة". ماء المعمودية هو صورة جسدية من غسلك طاهرًا بواسطة يسوع. هذا الجدول هو علامة مرئية تذكرنا بأن يسوع هو مصدر الحياة الحقيقية.

أنا أتعاطف مع الجمهور في يوحنا 6. أستطيع أن أفهم لماذا كانوا مرتبكين. انظر إلى هذه الآيات مرة أخرى.

يوحنا 6: ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦٠.

53 فقال لهم يسوع: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الْإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ.

55 لِأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ.

56 مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ.

59 قَالَ هَذَا فِي الْمَجْمَعِ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي كَفَرْنَاخَوْمَ.

60 فقال كثيرون من تلاميذه، إذ سمعوا: «إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ صَعْبٌ! مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَسْمَعَهُ؟»

لماذا استخدم يسوع هذا النوع من اللغة الدرامية التي أربكت الناس؟ لماذا لم يقل يسوع ببساطة: "أنا مصدر الحياة، آمن بي". يستخدم يسوع لغة درامية لأنه يحتاج إلى إخراجنا من أو هام الاستقلالية لدينا. يقول يسوع شيئاً لا تريد قلوبنا العنيدة تصديقه. نحن ملتزمون جداً باستقلالنا. ليس الاستقلال السياسي، كما هو الحال عندما تقاوم دولة ما من أجل الحرية من أجل القوى الاستعمارية. أنا أتحدث عن الاستقلال الروحي. إن أبسط خطايانا هو رغبتنا في الاستقلال والتحرر من الله. الأسرار هي تزيق لخطيئة الكبرياء السامة.

يقول يسوع هذا في الآية 53: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الْإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ.» يقول لنا يسوع هذا: "أنا لست موعداً أسبوعياً في تقويمك. أنا لست هواية. أنا لست خيار أسلوب حياة وراثته من والديك. أنا لست جزءاً مهماً من حياتك. أنا حياتك!"

أنت تعتمد على تناول الطعام والشراب عدة مرات في اليوم، أليس كذلك؟ يجب أن تأكل وتشرب أو تموت. يقول يسوع: "إنك تحتاجني أكثر من ذلك. أنا أساسي لوجودك مثل الطعام والماء".

دعنا نتحدث عن الدم الآن. انظر مرة أخرى إلى الآيات 55-56:

55 لِأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ.

56 مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَبْنِثُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ.

بالنسبة للعقل اليهودي، كانت حياة الإنسان أو الحيوان في الدم. وأكل دم الحيوان هو شرب حياته، وهذا حرام. لقد فهم اليهود أيضاً أن الدم مرتبط بالمغفرة. عندما تم سكب شريان حياة حيوان كذبيحة، فقد دفع ثمن الخطيئة.

اليوم عندما تشتري منزلاً أو سيارة جديدة، فإنك توقع عقداً. تتعهد بسداد الأموال التي اقترضتها من البنك. تتعهد بإعادة المنزل أو السيارة إذا خرقت العقد. منذ آلاف السنين، وعد الناس بالدم عندما قطعوا عهداً أو عقداً. تم إراقة دماء حيوان لتذكير الجميع بمدى خطورة العقد.

يحتوي جسمك على 4 أو 5 لترات من الدم تحتوي على أكثر من 4000 مكون مختلف. دمك يفعل شينين مهمين للغاية بالنسبة لك. أولاً، يزيل ثاني أكسيد الكربون والأمونيا ومنتجات النفايات الأخرى. بمعنى آخر، دمك يمنع الموت عن طريق إزالة السموم. يحافظ دمك أيضاً على الحياة عن طريق نقل الأكسجين والمواد المغذية إلى خلايانا. أليس هذا ممتعاً؟ دماننا تزيل السموم وتجلب المغذيات. دم يسوع يزيل الخطيئة والموت ويعيد الحياة.

أنا أفهم لماذا كانت كلمات يسوع عن الدم مربكة لبعض التلاميذ. انظر مرة أخرى إلى يوحنا 6: 66-69.

66 «مِنْ هَذَا الْوَقْتِ رَجَعَ كَثِيرُونَ مِنْ تَلَامِيذِهِ إِلَى الْوُزَاءِ، وَلَمْ يَعُودُوا يَمْشُونَ مَعَهُ.

67 فَقَالَ يَسُوعُ لِثَلَاثِي عَشَرَ: «أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا تُرِيدُونَ أَنْ تَمْضُوا؟»

68 فَأَجَابَهُ سِمْعَانُ بَطْرُسُ: «يَا رَبِّ، إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلَامُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ،

69 وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ».

لقد فقد يسوع بعض الأتباع بسبب هذا التعليم. كان الأمر محيراً للغاية، ومن الصعب جداً قبوله. لذلك ابتعدوا. ولكن أين يذهبون؟ أمل أن يعود بعضهم إلى يسوع. أمل أن يكونوا قد أدركوا ما فهمه بطرس. المسيح هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الأب إلا بواسطة الابن. لهذا قال بطرس في الآية

68: «يا رب، إلى من نذهب؟ كلاًم الحياة الأبدية عندك»

أين يمكن أن نذهب يا أصدقائي؟ في يوحنا 6، يقول يسوع أن الحياة الحقيقية تأتي من خلال أكل الخبز، والإيمان، وشرب الدم، وسماع كلامه. كل هذه الصور توصل نفس الرسالة. يسوع هو المصدر الوحيد للحياة الحقيقية.

قال الواعظ الاسكتلندي روبرت بروس، "في الكرازة بالكلمة نقودنا الأذن إلى المسيح، وفي الأسرار المقدسة نقودنا العين إلى المسيح". الغرض من كل جزء من العبادة هو أن يقودك إلى المسيح.

لذلك، عندما نأتي إلى المائدة اليوم، ليس من المهم حقاً أن يكون العصير أو النبيذ في الكوب. لا يهم إذا اخترت الخبز أو البسكويت الخالي من الغلوتين. لا يهم إذا كنت تجلس أو ترقع أو تقف عند تناول الطعام. عندما نشأت في الكنيسة الكاثوليكية كنا نركع أثناء المناولة. لكن لا بأس إذا كنت تقف أو تجلس. السؤال هو: هل قلبك راعك؟ السر هو فرصة قلبك للركوع والقول للرب: "أنت كل ما أحتاجه حقاً."

أريدك أن تتذكر ذلك عندما ترى المعمودية أختنا في بضع دقائق. أريدك أن تتذكر ذلك عندما نشارك في الشركة اليوم. لقد وضع يسوع لنفسه درويماً مختلفة. طرق عديدة يمكن لأشخاص مختلفين من خلفيات مختلفة أن يأتوا إليه بغض النظر عن هويتك أو المكان الذي كنت فيه.

إذا كنت تعتقد أنك لا تستطيع أن تجد طريقك إلى الله، فإن يسوع يقول أنه الطريق. إذا بدا أن الله وراء حاجز ما، فإن يسوع هو بابك. إذا كنت تشعر بثقل خطيئتك وفشلك، فإن يسوع هو الماء الذي يغسلك والدم الذي ينقيك. عندما يذكرك الشيطان بخطاياك ويحاول أن يثقل كاهلك بالذنب، تذكر المعمودية وما تعنيه.

عندما تشعر بالضيق، تذكر أن يسوع هو راعيك لإرشادك. إذا شعرت بالإغماء والإرهاق فهو الكرملة التي تغذيك. إذا كنت تشعر بالضعف والحاجة، فإن المسيح هو الخبز الذي يدعمك. وعندما تكون مليئاً بالفرح لأنك ابن الله، يدعوك المسيح للمشاركة في كأس الاحتفال وعيد الزفاف في السماء.

سأختتم العظة الآن بالصلاة. وبعد ذلك، بفرح وشكر، نحتفل بسرّي الشركة والمعمودية معاً كعائلة كنسيّة.

صلاة الختام يا يسوع، نحن خراف مرعاك. شكراً لكونك راعياً صالحاً يعرفنا ويحمينا ويطعمنا. مثل الخراف الغبية، لا نتعلم جيداً وننسى ما نتعلمه. نحتاج إلى هذه المجازات والاستعارات والصور المختلفة لمساعدة عقولنا البشرية الضعيفة على فهم حبك ورحمتك. نحن عنيدون ونريد أن نسير في طريقنا. أيها الروح القدس، ذكرنا كم نحتاج إلى يسوع. أيها الأب، ذكرنا أننا أطفال نعتمد عليك في كل خير. نصلي هذا بأمل باسم يسوع القوي، حمل الله الذي يرفع خطايا العالم. آمين.